

## المطران روبرت رباط

بنعمة الله

مطران الروم الملكيين الكاثوليك في أستراليا ونيوزيلندا  
إلى الإكليروس، الرهبان والراهبات، ومؤمني أبرشيتنا المباركة  
رسالة رعوية بمناسبة عيد الميلاد الإلهي، 2020  
وعيد الظهور الإلهي، 2021

إخوتي وأخواتي الأعزاء في المسيح يسوع،

"نعمة ورحمة وسلام من الله الآب والمسيح يسوع ربنا" (2 تيمو 2:1).

منذ اثني عشر شهراً، بينما كنت أهيئ بعض الخواطر حول الميلاد لأشارككم فيها، كانت معرفتنا قليلة بما قد تجلبه علينا السنة الآتية. من كان ليفكر أننا سنجد أنفسنا نتكلم عن نمط العيش "الطبيعي الجديد". هذه السنة، أعطتنا جائحة الكورونا سبباً وجيهاً للتفكير في هشاشة مسيرة أعمالنا اليومية، وفي الوقت نفسه، لنكون مُتَيْقِظِينَ لضرورة وضع كل شيء تحت نظر الله تعالى.

خوف البعض من ضبابية الجائحة كان لبعض الوقت غامراً؛ ولكن، حتى ونحن أمام أكثر المشاكل صعوبة، نعلم "أن الله في كل شيء يسعى لخير الذين يحبونه، المدعوين بحسب قصده" (روما 8:28). وجزء من هذه الغاية، هو لنا علامة محبته لكل البشر، وإشارة التزام لعنايته الإلهية. وكما قال الرب للجموع: "ليضي نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الصالحة، ويُمجّدوا أباكم الذي في السماوات" (متى 5:16). وفي الحقيقة، هذا ما رأيناه في أغلب الأحيان: أعمال رحمة واعتبار للآخرين، في الأوقات والأمكنة الأقل توقّعاً.

دلائل الترويج الإعلامي للميلاد تبدأ باكراً جداً؛ وقبل أسابيع من العيد، وفيما نحن نرور مراكز التسوق، يثد انتباهنا غلب الموسيقى، وتكرار الترانيم الميلادية.

إن غير المُتَدَيِّنِينَ المعاصرين، كمثّل مُحْتَجِّي القرن السابع عشر "البروتستانت" وشيوعيين القرن العشرين، يجدون صعوبة في لجم احتفالات الميلاد. لكن العلمانية العصرية نجحت بطرق متعدّدة في إفراغ العيد من معناه الحقيقي. فلم يعد الميلاد لكثيرين الاحتفال بالمولد الإلهي، بل صار يوماً فقط للقاء الأسرة والأصدقاء، ومناسبة للأطفال. كم أودّ أن أشجّع الأهالي في هذا الزمن الميلادي على التركيز على قصة الميلاد الحقيقية، بتراثها وعلاماتها ورموزها المرافقة.

تُتِيح لنا هذه السنة، مع تبعاتها كلها، فرصاً عديدة للمشاركة في الكثير من أمور العيد الجيدة.

هل هناك من جارٍ ليس له أسرة؟ كُنْ أسرةً لذاك الشخص.

هل من مُقَعَدٍ أو معزولٍ ليس من يزوره؟ كُنْ أنت زائرهُ.

هل هناك من ليس عندهم احتفال بعيد الميلاد؟ شارك الاحتفال معهم.

نتذكّر بكثير من الامتنان جهود إكليروسنا والعلمانيين، الذين وضعوا مخاوفهم جانباً لزيارة الأسر في البيوت زمن الجائحة، خاصة المرضى والمعزولين منهم. إذا كان هناك من بقي دون زيارة للبيت، فلأن كاهن الرعية لم يُنَبِّه له حاجة خاصة. على المؤمن فقط أن يسأل.

محبّتنا للآخرين محدودة فقط بالقيود التي نعرضها. "تعرف الشجرة من ثمرها، والناس من أعمالهم. العمل الصالح لا يضيغ أبداً؛ من يزغُ معروفاً يحضد صداقة، والذين يغربون لطفاً يجمعون حُباً" (القديس باسيليوس الكبير، 330-379 ب م).

بينما نخرج رويداً من القيود المفروضة بسبب جائحة كورونا، يحين الوقت لتجديد التزامنا تجاه الاشتراك بالذبيحة الإلهية وخدم المناسبات الدينية. ولكن لا تنسوا أن تستعلموا من كاهن رعيّتكم في ما يخص الجائحة عن مُتَطَلِّبات السلامة المفروضة أيّما ذهبتم للذبيحة الإلهية.

يجب أن أذكر الصعوبات التي قاسيناها جميعاً خلال الجائحة؛ فالكنائس الحالية، ونعني بالنسبة لنا الكاثوليك والأرثوذكس، قد تعاونت مع السلطات المدنية من أجل الخير العام؛ وهنا نذكر أن هذا التعاون كان قائماً حتى عندما كان يُنظرُ إلى كنائسنا بِمَرْتَبَةِ أدنى من إمكانية الرياضة. لكن، النظام الأساسي للأسرار المقدسة، بما فيها سرّ الاعتراف، لا يمكن التفاوض به أو التدخل فيه وإن "بنيّة حسنة"، إذ إن رجال الاكليروس سوف يُعارضون هذه المحاولات حتى النهاية. فالمحاولات التي تُجرّم الكهنة المُحافظين على ختم سرّ الاعتراف سوف تُقاوم بشدّة. لنكن واضحين، لا يُمكن أن تُؤخّذ الطاعة السابقة كضعفٍ في حاضر اليوم.

بينما نقترّب من أيام النور والمجد، علينا أن نتذكّر بالصلاة كل الذين خدموا خلال الجائحة في الخطوط الأمامية، ولا يزالون. فمن خلال جهود الكثيرين في الحقل العام والعلوم البيولوجية والخدمات الصحية سوف نَسْتَمْتِعُ بِفَرَحِ الميلاد، حتى ولو بعناية ووقاية. نستودعهم وساطةً جميع القديسين غير الخائِلة الذين خدموا المرضى طوَالَ تاريخ الكنيسة.

في السادس من كانون الثاني، تحتفلُ الكنائس البيزنطية بعيد الظهور الإلهي (θεοφάνεια) (تُلفظ ثيوفانيا)، مُستذكّرةً معمودية السيد المسيح وتجلّي سرّ الثالوث الإلهي: صوتُ الأب من السماء، المسيح في ماء الأردنّ، والروح القدس بهيئة حمامة حاملة حاليّة.

غالباً ما تُعرف الأيام، في تراثنا البيزنطي، بين 25 كانون الثاني وعيد الظهور، بأيام النور والمجد. يمتاز عيدُ الظهور والأيام اللاحقة بِمُباركة البيوت، ومن المحبذ الاتصال بكاهن الرعية لترتيب وقت له لزيارة البيت ومُباركته. في مجتمعنا الخالي من التوجّه الروحي، نَتَبَنَّى كلمات يشوع، "أما أنا وبيتي فنعبدُ الربّ" (يشوع 15:24).

إخوتي وأخواتي الأعزاء، يا أبناء وبنات أبرشيتنا المؤمنين،

بالنسبة لكثيرين، في بلادٍ عديدة، تبقى حالة كورونا خطرة. في أستراليا ونيوزيلاندا، تجنّبنا أسوأ الاحتمالات لأننا نعيش في جزيرة. الجغرافيا والقرارات الرسمية الحاسمة حَمَيَانَا من كارثة لا توصف. لنوكل إلى الربّ المُحبّ البشر كلّ الذين قَصَّوا، في العالم أجمع، وكلّ الذين حُرِمُوا من عزيز.

في هذا الميلاد، نحن بالتأكيد أكثرُ تَنَبُّهاً من المألوف لِأُسْرِنَا وأقاربِنَا، لأصدقائنا والأعزاء علينا. أشكروا الله لأجل العطايا الكثيرة التي أَعَدَّهَا علينا، مباشرةً أو من خلال وسيط، ولأجل كلِّ مَنْ نُحِبُّ، القريبين مِنَّا والبعيدين.

أصلي بحرارة كي يكون هذا الميلاد، لكلِّ منكم، لكلِّ أسرة، لكلِّ بيتٍ أو فرد، وللأصدقاء الكثيرين في هذه الأبرشية المقدسة، وقتاً لوافر البركات السماوية وللعطايا الصالحة من العلاء.

وفيما تجتمعون للاحتفال بميلاد العمانوئيل، الإله الحاضر معنا، فليحفظكم هذا الإله نفسه، بسلام وصحة وأمان.

مع بركتي الأبوية وصلواتي الأكيدة.

Christ is born! Glorify Him! Χριστός γεννάται! Δοξάσατε! وُلِدَ الْمَسِيحُ فَمَجِّدُوهُ!

✠ المطران روبرت رباط

صدَرَ عن كرسيّنا في غرين إيكر، نيو ساوس ولينز

24 كانون الأوّل/ديسمبر 2020